إنشائية السرد النبوي الشريف ومناويله الإقناعية في كتاب: صحيح القصص النبوي لعمر الأشقر

دكتورة/ عائشة بنت دانش العنزي
أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن - المملكة العربية السعودية

الملخص بالعربية:

تقارب هذه الدراسة النص النبوي الحكائي في كتاب: صحيح القصص النبوي، لـــ: د عمر الأشقر؛ وتحاول كشف مناويله الحجاجية انطلاقا من بنيته السردية، ووفاق آليات المنهج الإنشائي، واختصرت البحث في مقولتين مهمتين هما: ١- الثنائيات السردية،٢- الفواعل الحكائية؛ فهما – في رأيي- لب الحكاية النبوية في هذا الكتاب، ولهما أثرٌ بالغ في تشكل باقي عناصر السرد.

ومعلوم أن القصة النبوية جزء من الخطاب النبوي المقدس، وغايتها تنطلق من غايته، فهي معنية بتأسيس قيم جديدة و وتطهير مجتمع والرقي بأفراده، ولكنها اتخذت الإمتاع السردي وسيلة لذلك، وهنا اشتغل هذ البحث، فاهتم بكشف مستويات التأثير وفاقا لمستويات السرد ، واستل مناويل الإقناع من الإمتاع السردي في الثنائيات السردية والفواعل الحكائية.

الكلمات المفتاحية: القصص النبوي، الثنائيات السردية ، الفواعل الحكائية، الحجاج بالقيم ، الحجاج بالعجائبية.

This study aims to investigate the text of prophetic storytelling in True Prophetic Stories book who was written by Dr. Omar Alashgar. This study also tries to reveal the text argumentation techniques regarding its narrative structure, and mechanism of its structural approach. The researcher summarized the research in two important phrases: narrative diodes, and narrative subjects, as -in the researcher's opinion- both of them are the core of the prophetic story in the book and they have important effect on formation of other narration elements. Moreover, it is known that prophet story is part of holy prophetic speech, so the purpose of the prophet story comes from the purpose of the prophet speech. Thus, the prophet story concerns with implanting new values, cleans the society and the advancement of community members. Then, the prophet story considered narrative pleasure as a mean to achieve that. From this point specifically this research has started, by detecting the impact levels according to narration levels, and quoted the techniques of persuasion from narrative pleasure in narrative diodes and narrative subjects.

Key words: prophetic stories, narrative diodes, narrative subjects, argumentation with values, argumentation with fantastic .

المقدمة:

ليس لنا أن نتساءل عن وجود الحجاج والإقناع في النص النبوي الشريف؛ لأنه نص مقدس أتى للتأثير والتغيير وتحويل مجتمع شكلت الوثنية مفاهيم أفراده وكونت أعرافهم التواصلية على مستوياتها المختلفة؛ وهذه الحقيقة القارة التي يفضي إليها المعتقد الذي ندين به ومنطق نهايات الأشياء الذي لا يحتاج إثباته إلى أدنى جهد، وهذا المفهوم القار يشبه إلى حدّ كبير وجود الأدبية – الإنشائية - التي تعد شكلا من أشكال التأثير، ولاسيما في النصوص السردية التي اختار لها منشئ الخطاب – عليه أفضل الصلاة والسلام – أسلوب القص بوصفه أسلوب دعوة ناجع ومغاير، تتقصد أفعاله التأثيرية عقول وقلوب سامعيه- ومن بعدهم حتى قيام الساعة -، وهذا التقصد التأثيري ينتج أساليب حكائية متعددة لا نعدم فيها أساليب السرد الثلاث– سرد، وصف ، حوار - وهي مجتمعة تنجز أفعالا خطابية تدعو إلى العظة والعبرة وترسخ القيم التي يدعو إليها منتج الخطاب بأمر ربه – جل وعلا- .

وهذه الدراسة تعمل على فحص نصوص القصص النبوي وفاق الإجراء الإنشائي؛ ثم تتقصى مناطقه التأثيرية في مستوياتها المختلفة.

ولقبول الحديث آلية معينة ودرجية وضعها أصحاب الحديث؛ ولهذا اعتمدت صحيح القصص النبوي لعمر الأشقر[1]،واخترت شواهدي من نصوصه التي اعتنى بتخريجها على كتب الحديث، وأولها صحيح البخاري ومسلم.

واختياري للمنهج الإنشائي مبني على قدرة جهازه المفاهيمي وآلياته التطبيقية على إظهار أدبية بنية النص وقيمه الجمالية التي تخط بدورها مناويله الإقناعية، والربط هاهنا بين الأدبية والتأثير تفرضه طبيعة هذا النص الذي أتى للتغيير والإصلاح ولنزع قيم وإثبات أخرى، ويعد هذا المنهج من أكثر المناهج الأدبية ملاءمة للنصوص السردية على وجه الخصوص، وإن كانت بداياته قد توجهت للشعر بدءا بكتاب (فن الشعر)لأرسطو(٣٣٠ق .م)، وعليه؛ فهي تدين لليونانيين بجذورها الأولى. ولكنها لم تظهر كنظرية مستقلة إلا في القرن العشرين؛ إذ مهّدت لها النظريات اللسانية التجلي والاستقلال وبخاصة الشكلانية الروسية والبنيوية الفرنسية، وكان للأخيرة أهمية كبيرة في وضع أسسها ووضع التعريف الأكثر دقة لموضوع الأدبية؛ حيث عرّفوا الإنشائية

١ صحيح القصص النبوي، عمر الأشقر، ٢٠١٠م ، الطبعة الثامنة ، الأردن ، دار النفائس.

بأنها: النظرية العامة للأشكال الأدبية ، وهي نظرية تسعى إلى كشف الخصائص النوعية للأدب من خلال الخطاب وحده[١]. عنى هذا المنهج بتأسيس قوانين نظرية ومقولات عامة مجردة تكشف خصائص العمل الأدبي و أنساق بنيته ، ومطمحها في ذلك " بناء علم للأدب لا يعنى بالظاهرة الفردية، وإنما عنايته موجهة إلى ضبط القوانين التي تكشف خصائص الظاهرة"[٢]، وهي – الإنشائية - تهدف "إلى العام وتلاقي في النص المدروس أمثلة خاصة"[٣]، وعليه؛ فهي تعنى بمقولات عامة معيارية ثابتة ومقولات خاصة تظهر تمايز الخطابات عن بعضها البعض، وهذا يلائم كثيرا النص المختار الذي ندين بفرادة محتواه وبلاغة قائله. ومن أهم منظري هذا المنهج بهذا المفهوم تزفيتان تودوروف ، وجيرار جينيت، ومن أهم ما أنتجاه في هذا المضمار كتاب (الشعرية)للأول، و(خطاب الحكاية بحث في المنهج) و(عودة إلى خطاب الحكاية) للثاني وترجمت هذه الكتب إلى العربية وقامت الكثير من المقاربات الإنشائية - النظرية والتطبيقية - التي اتخذت الأدب العربي مضمارا لها كمنجزات سعيد يقطين، وعبد الفتاح كيليطو، ومحمد القاضي وغيرهم.

أما الخطاب الذي نمثل بين يديه فهو القصص النبوي، والقصة النبوية هي : " ماحكاه النبي – صلى الله عليه وسلم- من أخبار عن الأمم السابقة أو أمور مستقبلية غيبية، ممّا يحقق الغاية من إيراد الحدث وإظهار النتائج والتركيز على مواطن العظة والعبرة فيها، أي أنها حيز يتوافر على الشمولية والكلية في آثاره ، ووجود بداية ونهاية للحدث ووحدة الحدث والشخصيات من فعل ومعنى في وحدة متجانسة لا تقبل التجزئة. فهي أداء ينشط الحس الجمالي ويكيف السلوك مع الواقع عن طريق تفعيل الجهاز الرمزي والجماعي وبناء المنظومة الثقافية للقيم والبناء المعرفي، وهي تستدعي عند المتلقي العربي معارف موسوعته تغذيها حصيلة التجارب اليومية في عملية اتصالية جدلية بين القص والاتصال" [٤].

---

١ للمزيد ينظر: تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق، محمد القاضي ٢٠٠٣م ، ط٢، تونس ، مسكلياني للنشر : ٣٦

٢ من الإنشائية إلى الدراسة الأجناسية : ١٧٣

٣ مناهج النقد الأدبي :١٧٠

٤ أسماء الخطاب وعلي يونس، القصة التمثيلية في نماذج من الحديث النبوي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد ٢٧، العدد (٨) ، ٢٠١٣م، ص: ١٧٠٧

والإلمام بكل مقولات المنهج الإنشائي في هذا البحث المختصر بالغ الصعوبة، وليس ذا جدوى بالقدر الذي يحققه تبئير المقاربة وتأطيرها على مقولتين يُبنى عليهما هيكل الدراسة :

الثنائيات السردية، والفواعل الحكائية ، وينقسم المبحث الأول إلى مطلبين، وهما: ١- الثنائيات التقابلية والمنطقية ، ٢- الثنائيات والقيم، وهذا ينقسم إلى ١- القيم الدينية والأخلاقية ، ٢- القيم الخلقية. أما المبحث الثاني : الفواعل الحكائية ، فينقسم إلى: ١-الشخصيات ومكانها العاملي، ٢- عجائبية الفواعل .

وتكمن أهمية البحث وأهدافه في : ١- إظهار أدبية القص النبوي وجمالياته، ٢- تقصي المناويل الإمتاعية وما يكمن خلفها من إقناع وتأثير، ٣- استظهار الخصائص التخييلية والتشكّل العجائبي في نص تحكمه الصدقيّة وأصالة التلفظ.

أمّا مشكلة البحث فتتجلّى في هذا السؤال :

ما تأثير تعالق الخصائص البنيوية في القص النبوي مع الخصائص السياقية؛ لأداء وظيفة النص الدعوية الدينية والتربوية؟ وكيف يعمل الإمتاع السردي للإقناع بقيم ونزع أخرى؟

أما ما يخص الدراسات السابقة، فممّا لاشك فيه أن القص النبوي حظي بكثير من الدراسات؛ وفاق مناهج متعددة، ولكن دراسته حجاجيا عبر استراتيجيات المنهج الإنشائي – الثنائيات السردية والفواعل الحكائية- ، فلا وجود له – حسب علمي- .

المبحث الأول :الثنائيات السردية

المطلب الأول: أنواع الثنائيات:

يقوم كل ما حولنا في الكون والعقيدة والمشاعر والأدب الفنون على الثنائيات وبخاصة التقابلية بدءا بثنائيتي الإسلام والكفر بوصفهما طريقين لا ثالث لهما وانتهاء بالجنة والنار بوصفهما نتيجتين لا ثالثة لهما، ومرورا بالخير والشر والحب والبغض والموت والحياة والسعادة والحزن والمعصية والتوبة والسماء والأرض والليل والنهار والقوة والضعف والعدل والظلم ... ألخ.؛ ولأنها سمة في الكون فقدا حتلت " حيزا بارزا في تفكير الإنسان منذ الأزل، فهي ظاهرة طبيعية وعاها الإنسان فوظّفها للتعبير عن رؤيته للعلاقات القائمة بين مكونات الوجود "[1]. والاهتمام بها عند التحليل النصوص السردية أو الشعرية يظهر مستوى الأدبية في هذه النصوص، و تكوّن هذه الثنائيات أنساقا صريحة ومضمرة، في النص المدروس، تعتمد بعضها على الحس الديني المشترك، والمعارف الماقبلية، وتعد الهداية والضلال أو الإسلام والكفر هي الثنائية الأساس؛ فالدعوة كلها قائمة على هاتين الثنائيتين فهما مناط دعوته – عليه الصلاة والسلام- التي قام عليها الخطاب وأسس لها بكل ما يندرج تحتها من قيم جزئية تنتظم بدورها إلى بنى تقابلية أو تكاملية تولد الأحداث و تدفع بها إلى التطور والنماء وتنقل الحكاية من مستوى إلى مستوى.

وفحص الثنائيات في القصص النبوي يظهر اعتماد المتن الحكائي النبوي عليها فلا تخلو حكاية منها؛ وإن اختلف دورها السردي من حكاية إلى أخرى. وأول ما يظهر للناظر في هذه الثنائيات وجود ثنائيات رئيسة ينسدل تحتها مجموعة من الثنائيات الفرعية التي تكوّن مضمونها وتحدد جزئياته، وأمثلة ذلك كثيرة، ومنها : ما ذكره عليه الصلاة والسلام عن قصة بني إسرائيل [2]وشكهم في موسى -عليه السلام-؛ بسبب شدة حيائه واستتاره – في وقت " كان يجوز لبني إسرائيل أن يغتسل رجالهم عراة ينظر أحدهم إلى الآخر"[3]، ورموه بعدد من التهم وتصنيفها وفاقا للثنائيات الحكائية يجعلها

---

١ ، فوازة الظاهر و أ.د محمد هيثم غرّة، الثنائيات الضدية في شعر الأحوص الأنصاري، مجلة جامعة البعث المجلد ٠٤ العدد ٢٤ عام ٨٤٠٢ ص:١٣٧

٢ ينظر : صحيح القصص النبوي ٩١، والحديث رواه البخاري في الجامع الصحيح ، دار ابن كثير ، سوريا ، دمشق ، ط١، ٢٠٠٢م، :٤٤٢ ورقمه (٣٤٠٤)

٣ المرجع السابق ٩٣

تتدرج من التهمة وردها، ولنا أن نقول: الشك واليقين. وتبدأ الحكاية بأحد طرفي الثنائية، وأعني : الشك، وبعدها تنتظم الثنائيات الجزئية في منوال واحد حتى توصلنا إلى الطرف الثاني من الثنائية، على هذا النحو:

١ــ١- الشك؛ الماثل في :" ما يستتر هذا التستر إلا من عيب في جلده" [١]

أ- الستر والتعري؛ الماثل في:" فخلا يوما وحده، فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل"[٢]

ب- الحركة والسكون؛ الماثل في: " فوضع ثيابه على حجر ... وإن الحجر عدا بثوبه .. وأبرأه الله ممّا يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه "[٣]

ج- الفرار والمطاردة ؛الماثل في: " وأن الحجر عدا بثوبه؛ فأخذ موسى عصاه"[٤]

د- السر والانكشاف

هـ - الذنب والعقوبة؛ الماثل في: ضرب الحجر

وبعد انتظام الثنائيات في منوال واحد نصل إلى طرف الثنائية، وهو اليقين أو رد التهمة والماثل في = " فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبرأه ممّا يقولون"[٥]

وهذا يجعل المتلقي يواجه بداء التشويق السردي القائم على تناسل الأحداث وتموجها في ثنائيات أخرى تقوده بسلاسة إلى حيث الجزء الثاني في التركيب الثنائي السردي؛ وهذه الثنائيات الجزئية هي التي تشكل ما يعرف بالجمل القصصية الكبرى[٦] وتنسج تواليها فتجمع بين طرف الثنائية وبين ما يسمى في الجمل القصصية بـ: حالة التوازن الفريد، وهذه الحالة ظهرت في رؤية بني إسرائيل لموسى – عليه السلام – خاليا ممّا اتهموه به، وهي ذاتها الحد الثاني من الثنائية الأم في الحكاية : الشك واليقين أو التهمة والبراءة . وتكوّن هذه الثنائية بهذه الشكل السردي المنطوي على عجائبية وإعجاز تعمّق قبح ما اتهم به وتظهر نصرة الله له دون أن يحتاج – عليه السلام – للتعري أمامهم وخرق قيمة الحياء التي فطر عليها؛ ليثبت لهم خلاف ما ظنوا .

---

١ المرجع السابق ٩١

٢ المرجع نفسه

٣ المرجع نفسه

٤ المرجع نفسه

٥ المرجع نفسه

٦ وهي : التوازن ، الاضطراب ، اختلال التوازن ، الاضطراب المعاكس ، التوازن الفريد . ينظر : تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق : ٨٢

وفي بعض القصص ينطوي أحد جزئي الثنائيتين على كل الثنائيات الجزئية بينما يكون الحد الأول قادحا لها وهذا الشكل السردي يكون في ثنائيتي الإخبار والاستخبار كما في قصة ماشطة بنت فرعون[1]؛ حيث بدأ – عليه الصلاة والسلام – السرد من نهاية الحكاية أو ما يسمى الجزاء[2] الذي أثار فضوله – عليه الصلاة والسلام – فاستخبر من جبريل – عليه السلام – عن تلك الرائحة الطيبة ليلة أسري به فأخبره جبريل بأنها رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها، وابتدأ الحكي بالاستخبار من لدن الرسول – عليه الصلاة والسلام – بقوله " و ما شأنها ؟ " فبدأ يسرد شأنها الذي احتوى على ثنائيات أخرى جزئية كلها تنتظم في الحد الثاني من الجزئية الكلية –الاستخبار والإخبار – هذه الجزئيات :

١- الإطار والمؤطر ، فهذه القصة تكونت من إطار وتدور أحداثه في زمن استباقي مرتبط بالغيبيات الحاصلة في زمن المستقبل وأطلع عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو إطلاع لا يكون إلا لرسول مرسل. وبتقنية الاستخبار والإخبار ينفذ السرد إلى الزمن ارتدادي لتتكون القصة المؤطرة، ويذكرنا هذا المستوى السردي المبني على تناسل الأحداث بآليات السرد في قصص كليلة ودمنة. والانتقال عبر تناسل الأحداث واختلاف مستويات السرد يصنع تشويقا لا ينكر، وهو من أهم معطيات عملية القص، و تخدم الغاية الرئيسة في القص النبوي، وأعني الدعوة وأخذ العظة والعبرة بعيدا عن المباشرة والتقريرية التي لا تقبلها كل النفوس، وإن قبلتها فلن تكون بالمستوى نفسه من التأثير.

٢- ثنائيتي الإسراء والمعراج وهي ضمن المعطيات الماقبلية المعتمدة على الدوسكا[3] أو الحس المشترك، ولم يذكر في الحديث المعراج، بل ذكر الإسراء، واكتفى بذلك تاركا طرف الثنائية ضمن مستلزمات الخطاب.

٣- الفعل ورد الفعل ؛ الماثل: في التسمية والإنكار

---

١ صحيح القصص النبوي، سابق ، ٢٨٧، والحديث رواه أحمد في المسند، مؤسسة الرسالة، لبنان ، بيروت، ط١، ١٩٩٣: ٥/ ٣٠ ورقمه(٢٨٢١)

٢ الحكاية والخطاب في كتاب تنبيه الملوك والمكايد : ٥١

٣ اهتمت روث آموسي بقيمة الدوسكا السلطوية وفعاليتها الحجاجية ، وعرفتها بـ : الإيديولوجيا المكرسة لخدمة وجهة ما كما تعني كذلك جملة الأفكار المشتركة المتصارعة . ينظر: الحجاج بين المنوال والمثال:٤١.

٤- الوعد والوفاء = الماثل في تحقيق فرعون ما وعد المرأة ؛حيث جمع عظامها مع عظام أولادها.

٥- الإقدام والإحجام ؛ الماثل في إحجام المرأة عن السقوط في النار؛ لأجل رضيعها ثم إقدامها

٦- الأمر والاستجابة؛ الماثل في استجابتها لأمر رضيعها

والنظر إلى هذه الثنائيات الجزئية يظهر أن بعضها لا تقوم على التضاد بل على ما يسمى في الحجاج والمنطق القياس المنطقي فتكون إحداهما مقدمة والأخرى نتيجة ؛ فالوفاء هو نتيجة للوعد ورد الفعل نتيجة للفعل، ومثله الأمر والاستجابة، وبعضها ينهض على التكامل كالإسراء والمعراج وهذا الاختلاف في تكوين هذه الثنائيات يعود إلى الفضاء العام للخطاب، فهذه القصة تحديدا يقوم فضاء الخطاب فيها على العمل والجزاء وتبدأ الحكاية بالإخبار والاستخبار، وانتظام الفضاء العام للخطاب على منوال منطقي يقوم على المقدمات والنتائج يجعل الثنائيات المنسدلة تحت حدي الثنائية الكلية تأخذ المساق ذاته.

ومقارنة هذه القصة بالقصة السالفة تظهر اختلافا في تشكل هذه الثنائيات، فالأولى قامت على التضاد؛ لأن فضاء الخطاب -بما فيه الثنائية الكلية - قائم على البنية التقابلية. ومن ذلك قصة إبراهيم – عليه السلام – مع زوجته سارة،[1] التي بنيت على ثنائيات تقابلية ، وهي:

١- الاتصال والانفصال؛ الماثل في ترك إبراهيم وزوجته بلدهما ودخول بلد الجبار

٢- الإسلام والكفر؛ الماثل في قول إبراهيم لزوجته :" والله إن على الأرض مؤمن غيري وغيرك" ٣- الصدق والكذب؛ الماثل في قول إبراهيم لزوجته:" لا تكذبي حديثي، فإني أخبرتهم أنك أختي" ٤- القدرة والعجز: الماثل في عجز الملك من الوصول إلى عرض سارة، رغم قدرته.

٥- الخطر والنجاة؛ الماثل في نجاة إبراهيم -عليه السلام - وزوجه من جبروت الملك. والثنائيات التقابلية هي شكل من أشكال النموذج التقابلي العام، ويقدم هذا النموذج " مفاهيم وتصورات قادرة على تفكيك الخطاب على مستوى الاستراتيجيات

١ صحيح القصص النبوي: ٥٣، رواه البخاري في الجامع الصحيح ٥٢٩ رقمه(٢٢١٧) .

التخاطبية ، وعلى مستوى اللغة ، والأساليب والأسناد الحجاجية الموظفة ومهارات التعبير، وأدب الخطاب"[١]

ولا تخلو الثنائيات المنطقية من القيمة الحجاجية – وإن لم تكن بالقيمة ذاتها -؛ لأن معظمها قائمة على حجة السببية أو التتابعية [٢]وهي قريبة لا يحتاج اكتشافها إلى كثير جهد؛ وهذا يجعل التأثير بها لا يرقى إلى التقابلية، فإعمال المتلقي ذهنه في البحث عن معطى حجاجي معين يستنتجه بنفسه يجعله أكثر تأثرا به [٣]، ويبقى الخطاب هو المحدد لقيمة هذه الثنائيات، فلكل خطاب سياق خاص به يميزه عن غير، ولا يقبل التعميم دائما.

المطلب الثاني - الثنائيات والقيم :

القص النبوي هو جزء من الخطاب النبوي، وإن اختلف تشكله وأخذ الجانب الحكائي، فهذا الجانب هو دعوي المنطلق بامتياز، وإن لم يأخذ التصريح مظهرا له، بل اعتدّ بالإضمار– استلزاما وتضمينا- نسقا يبني الكون الدلالي وينضد مقدماته – الكبرى والصغرى-[٤] ، وهذا يصنع له فرادته في الدعوة وتمايزه. و مجال الدراسة في هذا المطلب تقصي خصائص هذه الثنائيات الإنشائية بما يتعالق مع سياقات الخطاب الديني الضام لها، وهو مبني على مجموعة من القيم المختلفة؛ ولهذا سيكون المشغل هنا بحث هذه القيم وفاق هذه الثنائيات.

واختلاف أنواع القيم يجعل التقسيم خيارا إجرائيا مهما. وهذا الإجراء لا يعني الانفصال بين أجزاء الدراسة، ولكن تحليل الخطاب يحتاج إلى هذا الفصل للحصول على النتائج العامة. وسأقسمها وفاقا لأهمية القيم التي يتقصدها.

١ - القيم الدينية والأخلاقية :

و القيم هي منشأ هذا الخطاب وأهم مقاصد ملقيه – عليه أفضل الصلاة السلام – وهي وتدٌ مهم

---

١ نظرية التأويل التقابل: ٤١

٢ للمزيد عن هذه العلاقات الحجاجية ينظر: الحجاج في قصص الأمثال: ١٧٠

٣ وهذا يسمى – حسب أرسطو – قياس الضمير . ينظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : ١٤٥

٤ في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات): ٨

للمعني بالتأثير ؛ وهي المعطى الاهم لمن يروم الإقناع والتغيير، وهذا الخطاب فعل لغوي مركب يهدف إلى تغيير عقيدة ومفاهيم ولن يندّ بطبيعة الحال عن بناء بعضها وهدم أخرى والتوسل بثالثة.

ومن هذه الثنائيات :

١- الإسلام والكفر أهم هذه الثنائيات – على الإطلاق –، وكلتيهما في المفهوم الحجاجي مقدمة صغرى ونتيجتيهما: الجنة والنار ، وتنتظم هذه الثنائيات وفاق الهيكل الحجاجي على هذا النحو:

الإسلام = مقدمة صغرى

لا يقبل الله دينا غيره، ولا ينجو إلا أتباعه = الضامن أو السند

الجنة= نتيجة

الكفر = مقدمة صغرى

الموت على الكفر لا كفارة له = الضامن أو السند

النار= نتيجة

واستنتاج هذا المعنى مؤسس على مفاهيم عقدية مشتركة عند المسلمين بعامة وأصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام – المتلقي المعاصر – بخاصة.

و القصة خطاب غير مباشر، ولكنه يعدّ " من أهم الأجناس التي تتفاعل مع المقوم النفسي والفكري للإنسان" [١] وهذا ما حدث عند التفاعل مع هذه الثنائيات الرئيسة في خطاب دعوي له هذه القيمة. ومن القصص النبوية التي اعتنت بهذا النوع من الثنائيات قصة ماشطة بنت فرعون [٢] فقد ثبتت على دينها أمام جبروت فرعون وتنكيله؛ ولهذا استفتح عليه الصلاة والسلام في المكان، وهو النتيجة أو الجنة ويقابلها النار لمن فعل ضدّ فعلها – كفر -. ومعلوم في الحجاج أن لملقي الخطاب

أن يختار تشكيل خطابه، فيبدأ بالمقدمات أو النتائج؛ وفاقا لما يحتاجه سياق الخطاب، ولا يخفى ما لهذه البداية من تأثير يشدّ همة السامع للوصول للنتيجة ذاتها، والرسول

---

١ القصة في الحديث النبوي دراسة أسلوبية: ١٠

٢ صحيح القصص النبوي ٢٨٧، والحديث رواه مسلم في الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، مصر ، ط١، ١٩٥٦م.

: ٢٢٩٩/٤ورقمه (٣٠٠٥)

عليه الصلاة والسلام - وهو الذي قد ضمنت له الجنة - يشده حسن المصير فيستخبر من أجل أمته، ولم يقف عند معرفة صاحبها، بل بحث عن قصته وماذا فعل؛ لتكون له هذه النتيجة.

وتشبه هذه القصة قصة أصحاب الأخدود[1] فجليس الملك وغلام الراهب والراهب امتنعوا عن قبول الكفر وثبتوا على دينهم رغم ما واجهوه من العذاب. وفي هذه القصة تنتهي إحدى الثنائيتين وتبقى الأخرى - الإسلام، دين الفطرة- ممتدة على الرغم من موت أصحابها؛ فالغلام وأمام الجمع أخبر الملك بالطريقة التي يستطيع أن يقتله بها، واستطاع بهذه هذه الطريقة دعوة كل من كان على الصعيد إلى الإيمان بالله بأسلوب غير مباشر، وهذا المقطع الحواري من الحديث يظهر نصيحة الغلام للملك بعد عجزهم عن قتله أمام الملأ " فقال له الملك: ما فعل أصحابك ؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به. قال : وما هو؟ قال تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي ، ثم ضع السهم في كبد القوس ، ثم قل : باسم الله رب الغلام ، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه ، فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام ، فأتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد – والله – نزل بك حذرك "[2] وفي القصتين تتقاطع ثنائيتي الإسلام والكفر مع ثنائيتي الموت والحياة ، وهو تقاطع يأخذ المنوال ذاته في القصتين، وتتعاضد في تكوين هذه البنية المصرحات والمضمنات، فالموت في القصتين هو حياة أبدية للمسلمين، بينما الحياة للكفار هي موت وإن ظهر خلاف ذلك.

وتختلف نتيجة ثنائية الإسلام والكفر في قصة إبر اهيم -عليه السلام – وزوجته سارة[3]؛ حيث اكتفى في هذه القصة بذكر الجزاء الدنيوي - عجز الجبار الكافر عن الوصول لعرض نبي الله وطلب السلامة وإهداء جارية لسارة، وهي هاجر – عليهم السلام-

١ المرجع السابق ٣٠٣، رواه مسلم في الجامع الصحيح :٤/ ٢٢٩٩ورقمه(٣٠٠٥)

٢ المرجع السابق ٣٠٥

٣ المرجع السابق ٥٣

وهذا يظهر شمولية هذا الخطاب بعامة وفيما يخص نتائج هذه الثنائيات بخاصة في القصص المتعددة؛ حيث يظهر في بعضها جزاء الدنيا وفي بعضها جزاء الآخرة، وضم النتيجتين من هذه القصص مجتمعة يرفد القيمة الحجاجية للخطاب والقائمة على مبدأ الشمول[1] ، وهذا المبدأ يهتم بعناية المرسل بمتلقيه وإلمام خطابه بكل ما ينفعه. و لا يتعارض مع هذا المبدأ إحجام الرسول – عليه الصلاة والسلام – عن ذكر جزاء إبراهيم وزوجه في الآخرة فهو ضمن العقائد القارة عند المسلمين. ومضمن هاتين الثنائيتين في القصص النبوي : الإسلام نجاة في الدنيا والآخرة، وفي قول أبينا إبراهيم – عليه السلام –" والله إنْ على الأرض مؤمن غيري وغيرك"[2]. مضمن تقابلي آخر ، وهو: القلة والضعف مع الإسلام تغلب الكثرة والقوة مع الكفر.

٢- الدعاء والإجابة:

وهما من الثنائيات التي تكررت وتعدّ إحداهما سببا للثانية وهما مبنيتان على مفهوم قار ينبع من هذه الآية الكريمة" وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان"[3]. ومن القصص الحاملة لهذا المكون قصة النفر الثلاثة اللذين أغلق عليهم الغار [4] وقصة النبي الذي أعجب بقومه[5]، واختلاف بنية القصتين لا يمتد إلى هذه الثنائية بوصفها بنية منطقية قيمية تتشكل في قصة أحد الأنبياء مع قومه على هذا النحو:

دعا النبي ربه– بعد تخييره بكيفية هلاك قومه- بأن يكون الهلاك بالموت (مقدمة صغرى)

ولأن دعاء الأنبياء مستجاب (مقدمة كبرى – الضامن)

أهلك الله قومه بما اختار (نتيجة)

وفي قصة الثلاثة تتكون البنية- وفاقا- لقيم أخرى، وهي:

دعاء الرجال الثلاثة – وهم في حال الكرب - بصالح أعمالهم (مقدمة صغرى)

---

١ للمزيد: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ٧٥

٢ المرجع نفسه

٣ سورة البقرة آية ١٨٦

٤ صحيح القصص ٢٠٣، والحديث رواه البخاري في الجامع الصحيح : ٥٢٨رقمه(٢٢١٥)

٥ المرجع السابق ١٦٩، رواه أحمد في المسند : ٦/ ١٦ورقمه (٢٣٩٨٢)

و لأن الله يجيب المضطر إذا دعاه[١] ويستجيب الدعاء بصالح الأعمال [٢] (مقدمة كبرى ضامن)

استجاب الله لهم وفرّج كربتهم (نتيجة)

٣- الأمر والامتناع في قصة نبي الله سليمان الذي هم بفعل أمر دون أن يعقبه بقول : إن شاء الله على الرغم من أن صاحبه ذكّره[٣]، وهذه القيمة ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى" ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله " [٤]وقوله :" وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ربّ العالمين"[٥]، ويعلق الرسول على القصة بقوله:" لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته"[٦] . وتجدر الإشارة إلى أن القول والامتناع كثنائية مجردة لا يربطها بالقيم إلا نوع المقول و تتجلّى تلك الثنائية المدعومة بنص قرآني – كما مرّ- في قوله:" قال سليمان بن داود: لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة تحمل كلّ امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل، ولم تحمل شيئا إلّا واحدا ساقطا أحد شقيه". وقريب من هذه الثنائية المبنية على الفعل القولي هناك ثنائية أخرى- مرت سابقا-، وهي ثنائية الأمر والاستجابة في قصة أصحاب الأخدود؛ حيث أمر الغلام الملك بأن يقول عند قتله: باسم الله رب الغلام فقيلت فتم له الأمر ، ولم يتم لسليمان – عليه السلام- لامتناعه عن القول. وهذا شاهد آخر على أن هذه الثنائيات السردية في القص النبوي تنهض على مبدأ الشمول الحجاجي

٤- العصيان والتوبة :

ولن يغيب عن معلمنا – عليه أفضل الصلاة والسلام – أن يعرض لهذه الثنائية، فهي على قدر كبير من الأهمية في تنظيم علاقة العبد بربه وتحديد منوال تلك العلاقة ، فكما اعتنى بها في أحاديثه البعيدة عن السرد منحها هاهنا مساحة حكائية. وهي ثنائية تلائم طبائع النفس البشرية وتراعي ضعفها والندم الذي يلم بها؛ ولذا لم يقطع رجاءها

---

١ وفاقا لقوله تعالى:" أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء " سورة النمل آية ٦٢

٢ موقع ابن باز رحمه الله على هذا الرابط:

https://binbaz.org.sa/old/٢٩٢٨٦

٣ صحيح القصص لنبوي : ١٤٣، والحديث رواه البخاري في جامع الصحيح (٣٤٢٤)

٤ سورة الكهف آية ٢٣

٥ سورة التكوير ٢٩

٦ المرجع نفسه

عند العصيان بل ترك الطريق لعودة العبد إلى ربه متاحا مالم يقبض أو تغرغر روحه. وفي قصة نبي الله يونس -عليه السلام – ظهرت الثنائية على مستويين مختلفين، على هذا النحو:

العصيان:

عصيان قوم يونس نبيهم وغضبه عليهم وعقوبتهم

عصيان سيدنا يونس عليه السلام لربه في غضبه على قومه وتوعدهم بعقاب الله

الاستغفار والتوبة :

عند القوم في قوله: " ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه، فكف الله عنهم العذاب "

وعند نبيهم:" فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"[1]

وتأتي هذه الثنائية على بنية خطابية أخرى مغايرة للسابق تتخذ من ضرب المثل شكلا حكائيا تأثيريا. ومعلوم ما للمثل من إقناع وإمتاع؛ بدءا بتقريب المعنى ومرورا بالحكاية – في هذا السياق بخاصة- وانتهاء بالفعل التأثيري الذي يختلف وفاقا لاختلاف ردود أفعال المتلقين. وتظهر هذه البنية في قصة الرجل الذي فرت منه راحلته في فلاة وعليها الماء والزاد. يقول عليه الصلاة والسلام موضحا ذلك " لله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده على بعير ثم سار حتى كان بفلاة من الأرض فأدركته القائلة، فنزل فقال تحت شجرة، فغلبته عينه وانسل بعيره، فاستيقظ ... فأقبل حتى أتى مكانه الذي قال فيه ، فينما هو قاعد إذ جاءه بعيره يمشي حتى وضع خطامه في يده فلله أشد فرحا بتوبة العبد من هذا حين وجد بعيره على حاله "[2]. وتعدّ تقنية ضرب المثل من الحجج المؤسسة لبنية الواقع[3] وهي " ترتبط ارتباطا وثيقا بعمليات ذهنية مهمة.. كالاستدلال والاستنتاج والمقارنة"[4] ، وهذا الارتباط يؤسس لواقعٍ ما أراده منشئ الخطاب – عليه الصلاة والسلام -؛ ليظهر أن طريق العودة عند مقارفة الذنب أمرا سهلا، بل يفرح به الخالق -عزّ وجل- فيزيح بهذا مفهوم القنوط بطرائق ذهنية استدلالية؛ ولهذا جعل أحد الثنائيتين اقتضاء خطابيا يحمل مضمنا مفاده: مهما كان

---

١ سورة الأنبياء آية ٨٧

٢ صحيح القصص النبوي ٢٥١، والحديث رواه مسلم في الجامع الصحيح: ٤/ ٢١٠٣ورقمه (٢٧٤٥)

٣ للمزيد : الحجاج في الشعر العربي:٢٢٨.

٤ التداولية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، عائشة العنزي ، بحث منشور ضمن كتاب المؤتمر الدولي الأول للتعليم اللغة العربية لغير الناطقين به: الاستراتيجيات والمنتجات المقام في جامعة هداية الله في إندنوسيا : ١٩٦

الذنب فالاستغفار والتوبة يذهبانه؛ ولذلك لم يفّصل في الذنب، ولم يجر له ذكرا، وجعل حكاية المثل مبنية على طرف الثنائية المهم وهو التوبة وفعلها التأثيري[1] على الله – سبحانه وتعالى – وإظهار الفعل التأثيري على هذا النحو المثلي القائم على الحكاية؛ يصنع فعلا تأثيريا آخر عند متلقي الخطاب يتمثل في سرعة التوبة والعودة إلى الرب الرحيم اللطيف بعبده المذنب.

٥- الصدق والكذب:

وأول ما يقابلنا – من حيث الغرابة ما ادعاه إبراهيم – عليه السلام- عند دخوله قرية الملك الجبار الذي أراد الاعتداء على عرض نبي الله عندما سأله من تكون المرأة التي معه، فحمله هذا المقام على أن يدعي أنها أخته، والنظر إلى تضمين معنى آخر في هذا الملفوظ لا تقتضيه ضرورة تنزيه الأنبياء، فمكونات المقام هي التي تصنع الدلالة فإن كان الكفر في بعض المقامات جائزا[2] فما دونه أولى . وظهر أحد طرفي الثنائية على سطح النص وهو الكذب ونتيجته سلامة إبراهيم من المصير المحتوم الذي يواجهه زوج كل امرأة تنال استحسان هذا الملك الفاجر .وبقي الطرف الثاني الصدق ونتيجته في عمق النص يظهره ما يعرف- تداوليا- بالاستلزام أو الاقتضاء، ومفاده: إن كان في الكذب منجاة في هذا الملفوظ، ففي الصدق الهلاك.

ونلحظ وفاق ما مضى؛ أن هذه الثنائية - على مستوى الثنائيات- لم تنتج وحدها دلالة هذه القصة؛ حيث تتعالق مع ثنائية الدعاء والإجابة، والإسلام والكفر ، ثم الكثرة والقلة وكذلك الانفصال والاتصال والعجز والقدرة تؤطرها جميعا ثنائية النجاة والهلاك .

٢- القيم الخَلقية :

ومن الطبعي في خطاب كهذا الخطاب يهتم ببناء العقيدة والأخلاق وتقويم النفس أن يقل فيه الالتفات إلى الشكل أو البناء الجسدي؛ لأن الله – عز وجل – ينظر إلى القلوب لا إلى الأجساد[3]ويفضل التقي على غيره[4]، بل يفي بقسمه ولوكان أشعث أغبر[5].

---

١ للمزيد : البعد التداولي والحجاجي في القرآن الكريم :٥٧

٢ يقول سبحانه وتعالى:" إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان "سورة النحل آية ١٠٦

٣ يقول عليه الصلاة والسلام : " إن اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ" رواه مسلم في الجامع الصحيح ٤/ ١٩٨٧، رقمه(٢٥٦٤)

٤ يقول عزّ من قائل:" يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"الحجرات آية ١٣

٥ "رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره" رواه مسلم في الجامع الصحيح : ٤/ ٢١٩٨ رقمه(٤٢٥٦)

وعلى ضوء هذه المفاهيم القارة؛ فوجود الصفات الجسدية وتصويب النظر إليها مرتبطٌ بشكل من الأشكال بجوانب أخلاقية. ومن أشهر القصص في هذا الموضع قصة الأبرص والأقرع والأعمى[1] وتقوم الثنائيات في هذا الحديث على التقابل فكل منهم صار بأمر الله إلى الضد وتظهر الثنائية الخلقية بالعاهة والشفاء منها واشتركوا جميعا بالغنى بعد الفقر. أما الجانب الخُلقي أو محور الحكي الرئيس في هذه القصة فهو الشكر والنكران وتنسدل تحتها ثنائيات تكون تفاصيلها كالإخبار والاستخبار والتخيير والاختيار والصدق والكذب أو الادعاء والحقيقة والطلب والمنع أو الطلب والاستجابة والشح والكرم والغضب والرضى وكلها ثنائيات خلقية تنتظم بين االتقابلي والتكاملي، اتفق فيها الأبرص والأقرع في المقدمات الصغرى والضوامن والنتائج، بينما اختلف الأعمى عنهما من حيث الضوامن والنتيجة [2] والتالي يوضح المراد بالاتفاق والافتراق بين الثلاثة:

كلهم أصحاب عاهات وفقر (مقدمة صغرى)

بعث إليهم ملكا للابتلاء وتمحيص الصادق من الكاذب (مقدمة صغرى ثانية)

وبعد هذا كان الافتراق بينهم:

١- صدق الأعمى وكانت النتيجة رضى الله عليه وبقاء النعمة والضامن أو السند هنا : من صدق وشكر ثبت أجره ودامت نعمته.

٢- كذبا صاحبيه وكانت النتيجة سخط الله عليهما، والضامن هنا : نكران النعم سبب لزوالها.

و تبدو هذه الثنائيات بعيدة عن المظهر الجسدي وهذا يؤيد ما ذكرته من أن المظهر ليس غاية في ذاته في هذا الخطاب. وكون القيم الخَلقية هامشية في أغلب الغالب من هذه القصص فهذا لا يعني أن لا تأخذ موقعا محوريا في قصص أخرى غير قصة الثلاثة مثل قصة امرأة بني إسرائيل التي اتخذت رجلين من خشب.[3] ودلالة القصة دلالة اجتماعية تتحدث عن وضع اجتماعي انتشر بين بني إسرائيل، وهو اشتغالهم

١ صحيح القصص: ٣١٧ ، والحديث رواه البخاري في الجامع الصحيح ٨٥٧: رقمه(٣٤٦٤)

٢ المرجع السابق: ٣١٩

٣ المرجع السابق: ٣٦٣، والحديث رواه مسلم في الجامع الصحيح:١٧٦٥/٤رقمه(٢٢٥٢)

بالمظاهر الكاذبة، وتعاضد مع هذا ضعف التقى والصلاح وتعظيم سفاسف الأمور [١]. وقد أتى خبر هذه المرأة في خطبة تحدث بها الرسول – عليه الصلاة والسلام – عن حال نساء بني إسرائيل الذي كان بداية هلاكهم؛ حيث تكلف إحداهن زوجها الفقير بما لا يستطيعه، وبعدها استطرد لهذه الحالة الخاصة، وتشتمل هذه القصة على ثنائيات أخرى هي : الطول والقصر، الحقيقة والزيف، المعرفة والإنكار، المظهر والمخبر، الحركة والثبات ، والإغراء والإخماد. تتعاضد هذه الثنائيات في هذا المقام مظهرة فساد النساء فالاحتفاء بالشكل ليس للشكل ذاته أو حبا للجمال ، بل لإفساد قلوب الرجال وينتج عن هذا إفساد للمجتمع بر مته ، وهنا ارتبط المظهر ببناء قيم وإخفاء قيم أخرى . وأتى هذا المعنى في الأحاديث المباشرة يقول -عليه الصلاة والسلام - :" إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"[٢] . من الطبعي في هذا المقام بخاصة أن لانُدخل الخطابين في موازنة فهما خطابان مقدسان لكل منهما بلاغته في مقامه، وكل منهما أُعدّ للتأثير في ذلك المقام. والنظر إلى اختلاف الخطاب تبعا لحيثيات السياق ومقتضياته هو الإجراء الخطابي الأولى لمن يريد أن يمتح من فوائد هذه الخطابات المقدسة.

أخلص من هذا؛ إلى أن تهميش بعض القيم في أحاديث بعينها لا يبدو حقيقة عندما ندقق النظر ونفحص ارتباط المظاهر بقيم وأخلاق الفرد كما في حديث الثلاثة، أو تكون أشمل فتصف أو تقيّم أخلاق مجتمعات، وهذا كان غاية قصة امرأة بني إسرائيل .

المبحث الثاني: الفواعل الحكائية:

تعد الفواعل أو الشخصيات من أهم المكونات القصصية، بل الأهم؛ لأنها تمثل مع " الحدث عمود الحكاية الفقري"[٣]، يقول عنها الصادق قسومة هي :" كائن ورقي ينشأ إنشاء ، وهو كائن حي بالمعنى الفني، لكنه بلا أحشاء، أو هو كائن قُد من سمات وعلامات وإشارات يمكن منها خطاب "[٤]

---

١ المرجع نفسه

٢ رواه مسلم في الجامع الصحيح:٤/٢٠٩٨رقمه(٢٧٤٢)

٣ معجم السرديات: ٢٧٠

٤ علم السرد: ١٨٠

فاللغة -حسب عبد الملك مرتاض- " تستحيل إلى سمات خرساء والحدث وحده- في غياب وجود الشخصية- يستحيل أن يوجد بمعزل عنها؛ لأن الشخصية هي التي توجده وتنهض به"[١]

وعلى ضوء هذا؛ نرى أنّنا أمام عنصر مهم في خطاب مهم، والبحث عن دوره في الخطاب القصصي النبوي يفترض المواءمة بين قيمة هذا المكون السردي وبين أهداف الخطاب الحاضن له، فإن كان أغلب الغالب من النصوص القصصية تتفق في أنها تروم الإقناع والإمتاع؛ فإنها حتما تختلف فيما تحققه من طرفي هذه المعادلة السردية.

وبالنظر لما نحن منه بسبيل؛ فإن الإقناع هو الغاية الكبرى، وهو تراتبيا الأهم في هذا الخطاب المقدس ولا يفهم من هذا القول إن الإمتاع يأتي ثانيا، بل هو منوال إقناعي في الخطاب القصصي -النبوي ي بخاصة- ويتعالق مع مناويل أخرى حازتها بلاغته.

وبناء على هذا المفهوم ؛ فإن دور الشخصيات ينخرط في تحقيق هذه الغاية ويشكّل في الوقت ذاته جزءا من منوالها الإمتاعي.

ومن المناسب أن أشير إلى أن التحليل البنيوي ومثله الإنشائي لا يعتدّ بما يسمى الشخصية بوصفها كائنا بشريا، بل بوصفها مشاركا أو عونا[٢]، وعليه؛ فالحيوان وحتى الجمادات ستدخل في هذا المسمى إن كانت ستدخل في دائرة الأعمال، فـ" فليست كل شخصية فاعلا، وليس كل فاعل شخصية"[٣].

ومن المعاني القارة في تحليل الخطاب، وقد أشارت إليه كثير من كتب السرد أن هذه التسمية –فاعل- تعود إلى غريماس في نموذجه العاملي؛ حيث اختزل الوظائف عند بروب في ست وظائف فقط، وتجاوز نموذجه الخصائص الجسدية والنفسية والقيمية – الإيديولوجية – والاجتماعية ، بل تجاوز كل صفاتها وهويتها ليكون الاهتمام بأفعالها ، وإن اختلف في نظرته إلى أهميتها عن بروب الذي فضل الوظيفة على الشخصية وجعلها في المركز الثاني. وعلى الرغم من أن غريماس عدّ الشخصية مكونا سرديا رئيسا إلا إنه يصوب نظره إليها عبر ست وظائف لا غير.

---

١ في نظرية الرواية: ١٠٤

٢ تحليل النص السردي :٤٨

٣ المرجع السابق ٨٦

١- الشخصيات ومكانها العاملي :

وتنقسم الشخصيات وفاقا لمستويات مختلفة إلى: شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية، وشخصيات نامية ومتحولة وأخرى ثابتة. وترتبط الشخصيات فيما بينها بثلاث علاقات: هي الرغبة، التواصل، الصراع[١]

ومن الشخصيات الرئيسة في القصص النبوي : موسى – عليه السلام- في قصة الحجر[٢] أما الشخصيات الثانوية ، فهم على التوالي : بنو إسرائيل، الحجر ، العصا. وفي غالب الأعمال السردية يكون للشخصية المحورية صفاتها ومساحتها السردية التي تغلب غيرها من الشخصيات، ولكن لخصوصية هذا الخطاب وفي هذه القصة بخاصة لم تُظهر من صفات البطل إلا الستر؛ فالمقام هاهنا لا يحتاج إلى غيرها، ولو ذهبنا نبحث عن صفات أخرى فلن يندّ عنا ذلك ، بل هو ضمن أعرافنا ومعتقداتنا، وهذه المعرفة تسمى الصورة القبلية أو الإيتوس السابق للخطاب – حسب مفهوم أرسطو-[٣]. فالقصص المرجعية، ومنها هذه القصة تبنى مقدماتها على الإضمار القائم على الاقتضاء. فالصفة الأهم التي دعت بني إسرائيل إلى افتراض صفات لموسى- عليه السلام – ليست صفة الستر المذكورة في هذه القصة، وإن كانت هي المصرح بها، بل لأنه نبي أرسل عليهم وقد آذوه كثيرا وافتراض صفات بعينها في هذه القصة يدخل في هذا الأذى. أعلم أن اعتراضا وجيها سيعترض هذا المفهوم، ومفاده: الشخصيات ضمن بنية الحكاية ، وهي بنية محايثة- وفاقا للمنهج الإنشائي- وإدخال مفاهيم خطابية ترتبط بسياق الخطاب يتعارض مع هذا التحليل!

لعل لهذا الاعتراض وجاهته ، ولكن للخطاب خصوصيته والاكتفاء بالنظر إليه كبنية دون النظر إلى قدسيته ونفعيته؛ لتطبيق إجراءات منهجية بعينها؛ أمرٌ لم يعد مقبولا أو نافعا فتطعيمه بمناهج أخرى تهتم بحيثيات السياق ومقتضياته هو الأنفع والحالة هذه ، وهذا ما قامت عليه الدراسة؛ ولهذا فالنظر إلى صفات موسى -عليه السلام – يكون ضمن ما يعرف بالحس المشترك أو الدوسكا[٤] وإغفال ما يعرف المتلقي من الصفات

---

١ للمزيد ينظر: الحكاية والخطاب في كتاب تنبيه الملوك والمكائد: ٨٨

٢ القصص النبوي ٩١

٣ يعده أرسطو أحد الحجج الصناعية التي تبنى عبر الخطاب. للمزيد ينظر: الخطابة :١٥.

٤ اهتمت روث آموسي بقيمة الدوسكا السلطوية وفعاليتها الحجاجية ، وعرفتها بـ : الإيديولوجيا المكرسة لخدمة وجهة ما كما تعني كذلك جملة الأفكار المشتركة المتصارعة . ينظر: الحجاج بين المنوال والمثال:٤١.

المرجعية القبلية لشخصية كهذه الشخصية يبتر فهم الحدث ويلغي العلاقات السببية التي تربط بين أجزائها ورواسمها الغائبة عن الحكاية والحاضرة في ذهن المتلقي قبل القراءة و في حينها وبعدها. ويشبه هذه الشخصية في الحكم السابق هنا- النظر إليها نظرة محايثة لا تكتفي بالبنية وتقف عندها- شخصية آسيا امرأة فرعون[1].ويدخل في هذا الحكم ويؤكده– مع اختلاف - شخصية أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما –في قصة البقرة التي كلمت راكبها والذئب الذي كلم الراعي-[2] ، يقول – صلى الله عليه وسلم – عد أن قص لهما حوار البقرة والذئب وبعد أن سمع أصحابه يقولون مندهشين" سبحان الله بقرة تتكلم " ومثل ذلك قالوه عن الذئب، فرد عليهم بقوله:" فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر ، وما هما ثمّ" . فلم يكونا في الحكاية ذاتها ، عند حدوثها في الزمن الماضي، ولم يكونا حاضرين أيضا وقت روايتها عند تحيين خطابها في المسجد؛ فإن قال القارئ: أين موضع الاتفاق بين هاتين الشخصيتين وما سبقهما فالافتراق جليٌ لا يثير استغراب ؟ أقول : فحص الخطاب يدل على أنهما وتدٌ له قوته في عملية التلقي ، فإن كانت الدوسكا أو الحس المشترك في شخصية موسى -عليه السلام،- وآسية زوج فرعون تكمل مقتضيات السياق ومكونات الشخصية وتربط بين الصورة القبلية والصورة في الحكاية بعلاقات سببية وتتابعية؛ فإن ذكر الشخصيتين في القصة الأخيرة يبنيان فضاء خطابيا ضديدا - من حيث الحس المشترك - للفضاء الذي شكله السؤال داخل الحكاية، فحديث الحيوانات أمر مستغرب؛ وهذا ما صنع فعلا تأثيريا تمثل في قول الصحابة –رضوان الله عليهم -: سبحان الله بقرة تتكلم"[3] ؛ ولهذا ذكرهم الرسول عليه الصلاة والسلام منطلقا من شخصية أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما- بما هو قار في عقيدة المسلم، والعقيدة أعلى مراتب الحس المشترك بين أبناء الدين الواحد، ويتقاسم بناء هذا المفهوم الكثير من الآيات، ومنها" وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى "[4] و" اللذين يؤمنون بالغيب" [5] هذا الفضاء يقابل الفضاء الأول، وعند

١ صحيح القصص النبوي ٢٧٩، رواه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة :٣٥/٦ رقمه(٢٥٠٨)

٢ المرجع السابق ١٩١، والحديث رواه البخاري في الجامع الصحيح :٨٦٠ رقمه(٣٤٧١)

٣ يعلق جامع الأحاديث " ولكن تعجبهم لم يكن تكذيبا، فحاشاهم أن يكذبوه، ولكنهم سمعوا منه ما هو مخالف للمألوف " ينظر : صحيح القصص النبوي ، ١٩٣

٤ سورة النجم آية ٣

٥ سورة البقرة آية ٣

الموازنة بين الفضاءين نخرج بأن ما تدعمه العقيدة من المفاهيم أقوى ممّا استقرّ في الأعراف. وهذا يجعلنا نصف وجود بعض الشخصيات في القصص النبوي بالوجود الاستدلالي القائم على مضمرات يحملها خطاب، ويوجهها لمتلق بعينه كأفعال لغوية غير مباشرة.

ولا ينطبق ما سبق؛ على الشخصية الرئيسة في قصة امرأة بني اسرائيل التي اتخذت أرجل من خشب[1]؛ فهي امرأة مجهولة الهُوية لا نعرف عنها غير ما ذكر؛ التدليس وفتنة الرجال وهما صفتان لا تختصان بها، بل هي هما في بني إسرائيل بعامة فكانت هي مثالا على التزييف وحب المظاهر، فهي دال والمدلول قيمة، انتشرت في المجتمع الإسرائيلي في ذلك الوقت، ومثله المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها ولم تطعمها[2]، امرأة مجهولة دال على قيمة بعينها ومضمر الخطاب يحمل فعلا لغويا مداره هذه الشخصية، ومفاده: لا تفعل مثلها.

وفي بعض القصص تكون الشخصية الرئيسة من غير البشر، كناقة صالح عليه السلام التي لها صفات؛ ذكرت في هذه القصة فهي آية من آيات الله التي سألها قوم ثمود نبيهم[3]. وهي شخصية نامية أتت بأمر ربها من العدم؛ حيث لم تكن موجودة، ولكن مطالبة القوم بها أوجدها، ثم وصف صدورها وورودها، وشربها الماء يوما وشربهم لبنها اليوم الذي يليه، ثم عقرها وعقوبتهم على ذلك بالصيحة، الشخصية هنا معروفة ونامية، وليست كالشخصيتين السابقتين؛ دالٌ والمدلول عام، أمّا في هذه القصة فالشخصية الرئيسة هي دال ٌ على مدلول بعينه، فهي لاتشبه غيرها لخصوصية وجودها وسياقات حياتها ثم عقرها، واستمرّت هذه الخصوصية في عقوبة القوم بعد ذلك. ومثل هذه الشخصية – الناقة-؛ شخصية القرد في قصة الرجل الذي كان يبيع الخمر ويشوبه بالماء ومعه قرد في السفينة [4]، وإن كانت شخصية ثابتة ليست كالسابقة إلا إنها تشبهها من حيث التفرد عن أشباهها من المخلوقات، فهي دالٌ على مدلول بعينه، ويندرج الذئب

١صحيح القصص النبوي : ٣٦٣

٢ المرجع السابق: ٣٤٥، والحديث رواه البخاري في الجامع الصحيح :٨١٥رقمه(٣٣١٨)

٣ المرجع السابق: ٢٩، والحديث رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ، أبو عبدالله الحاكم المعروف بابن البيع، تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٠م. : ٣٧١/٢رقمه(٣٣٠٤)

٤٤ المرجع السابق ١٨٧، والحديث رواه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة :٨٢٦/٦رقمه(٢٨٤٤)

الذي كلم الراعي والبقرة التي كلمت راكبها[1] في هذا، وينطبق عليها جميعا ما يسمى – عند أرسطو- الماصدق [2] ويقابله المَقْولة ويمكن تصنيف الشخصيات النسائية في القصتين السابقتين ضمنها.

وفي المقابل؛ نرى الشخصيات الإنسانية مجهولة ومدلولها مكونٌ قيمي، فبائع الخمر وراكب البقرة والراعي- فيما سبق – وسائل لإظهار قيم، وحسب، على الرغم من كونها شخصيات رئيسة، وأفعالها اللغوية هي قادح الأفعال التأثيرية التي – تصدر فيما بعد – من الشخصيات غير البشرية.

والنظر إلى نمو الشخصيات أو ثباتها في صحيح القصص يظهر اختلافا متوقعا؛ فهي قصص مرجعية، وقدسيتها لا تنفي عنها هذه الخصيصة التي نجدها في بقية القصص الواقعي والتخييلي أيضا. فموسى عليه السلام في القصة السالفة شخصية رئيسة ثابتة بقيت تحمل صفة الستر، وإن كان ثمة تطور فهو يخص الشخصية الثانوية – رجال بني إسرائيل- وقد بدأوا بالشك والجهل وانتهوا إلى اليقين والمعرفة ، ومثله في القصة ذاتها الحجر فقد كان شخصية ثانوية نامية تنتقل من السكون إلى الحركة ومن الواقعية إلى العجائبية، وكما هو معهود في القصص فالشخصيات الثانوية تخدم شخصية البطل وتضئ جوانبها؛ ففي هذه القصة كان هذا حال هاتين الشخصيتين – بني إسرائيل والحجر-، فشخصية البطل "تتشكل في مواجهة معيق تتصارع معه وتحصل على مساعدين ؛ لذا يظل الحدث تابعا للبطل، وليس البطل تابعا للحدث"[3]. فبني إسرائيل هم المعيق بينما الحجر هو المساعد. وفي بعض القصص تأتي صفات البطل كما هو الغالب في جميع القصص يكون البطل شخصية متحولة ونامية، وشاهد هذا يونس- عليه السلام- فقد توعد قومه ودعا عليهم [4]، ثم انطلق مغاضبا هاربا حتى ركب سفينة فاضطربت السفينة واضطرابها عائد إلى وجود عبد آبق من ربه فيها؛ ولأن المقصود يونس – عليه السلام – فقد وقع الاقتراع عليه ثلاث مرات وألقي في البحر؛ لتسكن

---

١ المرجع السابق ١٩١

٢ المقولة : تعني العام أو الأسس العامة بينما الماصدق: فهو دال على الخاص، فما يصدق على شيء لا يصدق على غيره .ينظر : النص والسياق: ٥٧

٣ الحكاية والخطاب في كتاب تنبيه الملوك والمكايد: ٧٩

٤ صحيح القصص النبوي ١٢١، روى الحديث، ابن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار، ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية، الرياض،ط١، ١٤٠٩ :٦/ ٣٣٨ رقمه(٣١٨٦٦)

السفينة، وصار غريقا في البحر، ثم أوكل به حوت ليبتلعه، ثم سمع تسبيح الحصى ، فحذا حذوها في التسبيح، فتداركته نعمة ربه فطرحه الحوت على الشاطئ وأنبت الله عليه شجرة. وفي هذه القصة شخصيات أخرى. فالشخصية هنا نامية ومتحولة وفي نهاية القصة اختفى يونس -عليه السلام-البطل وبقيت بركات الالتقاء به تحف بالغلام الذي وجده على الشاطئ وعرفه وأرسله بالسلام إلى قومه وأمر – عليه السلام- الشجرة وبقعة الأر ض بأن تشهدا للراعي بما دار بينهما فيها، وصار بعد الشهادة ملكا لهم. ويشدّ انتباهنا في هذه القصة كثرة الشخصيات العجائبية ، وهي تباعا : السفينة، الحوت، شجرة اليقطين ثم بقعة الأرض، وكلها خرجت في القصة عن واقعيتها إلى الفضاء العجائبي، ولم تخرج بحكم الميثاق القرائي عن مرجعيتها.

والشخصيات الثانوية في السرد النبوي لها أهمية في نسج الأحداث وصنع الإقناع والتأثير والإمتاع، والأخير- بناء على طبيعة هذا القصص- هو منوال من مناويل الإقناع. و" تسمى في سيمياء السرد؛ الممثلين"[1]. وتشبه هذه القصة - من حيث اختلاط الشخصيات بين الوقائعية والعجائبية- قصة آسيا بنت عمران- من حيث اختلاط الواقعي بالعجائبي من جهة ومن حيث اعتماد السارد – عليه الصلاة والسلام - اعتمادا مطلقا على الشخصية المركزية التي تسخر لها كل مكونات السرد الأخرى[2] ، ففرعون المعيق والملائكة يقومون بدور المساعد -، وقد جيرت كلها لصالح الشخصية المركزية وكونت بطولتها، فلو لم يقف فرعون في وجه إسلام زوجته ويعذبها العذاب الذي استدعى صبرها و تظليل الملائكة لها؛ لما تكونت شخصيتها البطولية .

وتتبع الشخصيات الرئيسة والثانوية يقودنا إلى جانب آخر مهم في فحص شخصيات هذه القصص، وأول ما نلاحظه أن الشخصيات (المعرفة) هم الأنبياء وبعض صالحين، وكذلك بعض الطغاة كالسامري [3] وبعض الملائكة كجبريل [4]– عليه السلام -. ولفت انتباهنا في بعض القصص أنها تقوم على شخصية نكرة، فالنبي الذي أحرق قرية النمل[5]؛ بسبب نملة واحدة لدغته هو نكرة لا نعلم عنه إلا أنه نبي. وكذلك بائع الخمر

---

١ المرجع السابق ٨٠

٢ التشكل النصي (الشعري، السردي، السير ذاتي): ٢٠٧

٣ صحيح القصص: ١٠٩، والحديث رواه الحاكم في مستدركه : ٣٤٣٤/٢ رقمه(٣٤٣٤)

٤ المرجع السابق :٢٨٧، والحديث رواه أحمد في المسند:٣٠/٥ورقمه(٢٨٢١)

٥ المرجع السابق: ١٦٥ ، والحديث رواه مسلم في الجامع الصحيح: ٤/ ١٧٥٩ رقمه(٢٢٤١)

والثلاثة اللذين دخلوا الغار، ومثلها قصص كثيرة، وهذا يثبت أمرا مهما أن الشخصيات ليست سوى إجراء قيميا، يوظف لإثبات قيم وهدم أخرى، ولهذا همّش التعريف بها في أغلب الغالب من القصص لتبنى القيم وتعم إنسان كلّ عصر، والناظر إلى فهرس الكتاب وعناوينه لن يجد أدنى جهد في الوصول إلى هذا الحكم، ولعل ذكر بعض هذه العناوين تثبت ذلك، ومنها: الذي استلف ألف دينار[1]، الذي قتل مائة نفس[2]، الذي أضلته ناقته بأرض فلاة[3]. وحتى لا نستطرد في ذكر العناوين فهي كثيرة. وسرده لن يعطي ما يعطيه الإحصاء الذي يوضح نسبة القصص مجهولة الشخصيات للقصص التي عُرّفت شخصياتها. وقد بلغت القصص التي نكّرت شخصياتها سبعا وثلاثين قصة من سبع وخمسون قصة هو عدد القصص في الكتاب المختار مصدرا لهذه الدراسة؛ وعليه، فلامجال للشك بأن تنكير الشخصيات بوصفه بعدا سرديا إنشائيا يقوم على منوال حجاجي له قيمته لإيضاح هذه الظاهرة، وهو مفهوم التجريد والأنسنة[4] ، وفي المدونة وجدنا النوعين، وقد غلبت البنية المجردة – كما سبق- التي أراد السارد – عليه السلام – أن تبقى سندا ثابتا من الصفات لا يتغير بتغير الزمان والمكان أو البشر، فالشخصية ليست هدفه – صلى الله عليه وسلم -؛ حيث يعدّ منهجا يمتدّ حتى تقوم الساعة، وهذه الطريقة هي الأمثل لبناء نفس مؤمنة ومجتمع مسلم له معاييره الأخلاقية ومنهجه في التعامل والأخلاق والقيم، و له طرائقه الخاصة في التعامل حتى مع المخلوقات الأخرى، وهو بناءٌ اتخذ المثل نسقا له، وهذا اتضح في قصة المرأة التي حبست هرة فدخلت بها النار، والرجل الذي ركب بقرة فأخبرته إنها لم تخلق لهذا، والرجل الذي أسقى كلبا فغفر الله له. هذه القصص وغيرها تقتضي فعلين لغويين لا ثالث لهما، كن مثل هذا؛ لتنال ما نال ، ولا تفعل مثل هذا؛ حتى لا يصيبك ما أصابه. فبئّر الاهتمام بالفعل والقيم، وخلّص الحكاية من كل ما يشتت ذهن المتلقي كأسماء الشخصيات وصفاتها التي لا شأن لها بمقصدية السارد ، ولاسيما وهم من أقوام سابقة

---

١ المرجع السابق: ٢٥٧، والحديث رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٥٤٨رقمه(٢٢٩١)

٢ المرجع السابق: ٢٤٥، والحديث رواه البخاري في الجامع الصحيح : ٨٦٠رقمه(٣٤٧٠)

٣ المرجع السابق: ٢٥١، والحديث رواه البخاري في الجامع الصحيح :١٥٧٤رقمه(٦٣٠٨)

٤ وهو مفهوم يعود إلى لوتمان ، وقد وضع له صنافة خاصة به . ينظر :سيمولوجية الشخصيات السردية (رواية : الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجا): ٤٩.

مختلفة الألسن والأسماء . وهنا يحقق – عليه الصلاة والسلام- ما يعرف تداوليا بمبدأ الملاءمة أو المناسبة الذي يرفع قيم التواصل ويعدّ مقاما ملائما لأهدافه الدعوية.

١ - الفواعل (العوامل)

وهذا المفهوم أوسع من مفهوم الشخصية وابتدأ مع فلا ديمير بروب في كتابه(مور فلوجيا الحكاية العجيبة)، ولهذا الإجراء بعدٌ شمولي ظهر جليا على يد الناقد الفرنسي غريماس في نموذجه العاملي الذي احتذى فيه سابقه وطوره، وهذا النموذج يتكون من ستة عوامل تقوم على ثلاثة أزواج ، وهي: المرسل/ المستقبل ، والذات / الموضوع ، والمساعد/ الخصم[١]. وقد يمثل العامل أكثر من ممثل، وفي المقابل قد يكون الممثل الواحد يقوم بدور أكثر من عامل وسحب هذا المفهوم الغريماسي إلى نصوصنا الشريفة يظهر أنها كبقية القصص من حيث توافر هذه العوامل في البنية العميقة للنصوص الحكائية.

ولعل تقسيم هذه القصص من حيث تشابه البنى العاملية أجدى لفحصها وإظهار خصائصها، وإظهار التقابل بينها في ذلك؛ وفاقا للقيم التي تتضمنها، ففي قصة المرأة التي حبست الهرة والرجل الذي أسقى كلبا تظهر البنيتين على هذا النحو:

قصة المرأة : [٢] / قصة الرجل:[٣]

المرسل: القسوة / المرسل: الرحمة

المرسل إليه : المرأة / المرسل إليه: الرجل

الذات: المرأة / الذات: الرجل

الموضوع: حبس الهرة / الموضوع: سقيا الكلب

المساعد: قوة المرأة وضعف الهرة / المساعد: رحمة الرجل وخفه الذي ملأه ماء وفي حال الاستشراف مغفرة ذنوبه

المعيق :لا يوجد في وقت وقوع الحكاية، ولكن / المعيق: وفي حال الاستشراف (دخول النار)

في حال الاستشراف ستكون نار جهنم

---

١ في الخطاب السردي في نظرية غريماس :٤٠

٢ صحيح القصص النبوي ٣٤٥، والحديث رواه البخاري في الجامع الصحيح : ٨١٥ رقمه(٣٣١٨)

٣ السابق ٢٢٣

التقابل في القيم أوجد تقابلا في هذه البنية ، فبين القسوة والرحمة تكّون المعيق والمساعد بما يلائم ما يستقر في عقائدنا، وحضور مشهد الآخرة بقطبي العقاب والجزاء يظهر واضحا عند تحليل هذين النصين . ومثل ذلك قصة امرأة فرعون وماشطة ابنته ، ففي هاتين القصتين تكونت العوامل على هذا النحو:

امرأة فرعون[1]	/	ماشطة ابنته[2]
المرسل : الإيمان بالله	/	المرسل :الإيمان بالله
المرسل إليه: آسيا	/	المرسل إليه: الماشطة
الذات: آسيا	/	الذات: الماشطة
الموضوع: الثبات على الإيمان	/	الموضوع : الثبات على الإيمان
المساعد : الملائكة والدعاء	/	المساعد: طفلها الرضيع
المعيق: فرعون	/	المعيق: فرعون وابنته وأخدوده

يظهر التشابه الكبير بين البنيتين يصل حد التطابق، ولاسيما أن المعيق واحد بصفاته وذاته، ويبقى المساعد وسيلة للثبات على العقيدة الصحيحة لا غير. أستطيع أن أقول من خلال هذا الشاهد أن لكل موضوع بنيته العاملية التي تحقق تشابها في فواعل حكايته. فالحرب بين المؤمن الضعيف الثابت على دينه والكافر الجبار الذي يحاول أن يزعزع ثباته بما أوتي من قوة؛ تأخذ –غالبا- فواعل ثابتة. ومن القصص القرآني أستدل بقصة أصحاب الكهف؛ إذ فر الفتية، إلى الكهف خوفا على دينهم. فكان الكهف مساعدا - بعد حفظ ربهم –، ومثله النوم الطويل الذي أخفاهم عن أعدائهم حتى بادوا، ويبقى المرسل هو الإيمان والثبات على الدين ، أما المعيق فهو قومهم.

وبعيدا عن البنية وفواعلها مجتمعة؛ سأحاول النظر إلى خصائص هذه الفواعل، وأهمها- على الإطلاق- عجائبيتها، فهي عجائبية تختلف عن باقي القصص العجائبي، بل باقي القصص التخييلي بعامة؛ لأنه ضمن عوالم واقعية مرجعية، عوالم لها سياقات تواصلية خاصة يحكمها صدق القاص وخصوصية مكانته التي تحكم المتلقي المعاصر والكوني بالتصديق التام، واختيار هذا المصدر[3] يدخل ضمن ضبط صدقية هذا الخطاب

---

١ صحيح القصص النبوي : ٢٧٩، والحديث رواه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة :٣٥/٦ رقمه(٢٥٠٨)

٢ المرجع السابق : ٢٨٧، والحديث رواه أحمد في المسند: ٥/ ٣٠ ورقمه(٢٨٢١)

٣ أعني اختيار كتاب : صحيح القصص النبوي للدكتور :عمر سليمان الأشقر

ويزيد من مرجعية عوالمه وصدقيتها. ويعرف العجائبي بأنه" شكل من أشكال القصّ ، تعترض فيه الشخصيات بقوانين جديدة تعارض قوانين الواقع التجريبيّ ، وتقرّر الشخصيات في هذا النوع بقاء قوانين الواقع كما هي"[1] ومن تلك الفواعل الرجل الذي أحياه الله؛ استجابة لدعاء قوم مروا به ؛ ليعرفوا حال من مات واستجاب الله دعاءهم [2]وإحياء الميت ليس مقتصرا على قصص الرسول – عليه الصلاة والسلام-، بل ذكر بدءا في القرآن الكريم؛ كقتيل بني إسرائيل الذي أحياه الله؛ ليخبر عن قاتله[3] والرجل الذي مرّ على القرية وهي خاوية على عروشها، وتعجب من إحيائها بعد موتها، فأماته الله مائة عام ثم أحياه.[4]

وعندما يكون قادح إمكانية وقوع هذا الأمر القرآن الكريم؛ فستزيد صحة السند والاطمئنان إليه، أما السارد فقار في عقيدتنا أنه لا ينطق عن الهوى. والحياة بعد الموت لا تكون وفاق عقيدتنا إلا يوم البعث والنشور، وحدوث ذلك قبل هذا الموعد يحمل الدهشة والغرابة، وهما ركنان أساسيان لبقاء المتلقي في عالم الخطاب متطلعا لما سيستجد من تطورات سردية؛ ولأن هذا الخطاب يغلب فيه الإقناعُ الإمتاعَ ففي ظهور هذه العجائبية- الحياة بعد الموت- غايتان تخص الأولى القصة الخاصة، بينما تعنى الثانية بالخطاب النبوي بعامة، وفي هذه القصة كانت الغاية الأولى أن يعرف الرهط الذين مروا بالقبر ما أرادوا معرفته عن الموت، وكان لهم ذلك وتبقى هذه المعرفة لمن اطلع بعدهم على هذا الحديث في كل زمان ومكان، وما سرده الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلا ليبقى، فكم من أحداث لم تصلنا. أما الغاية العامة فهي فكرة الحياة بعد الموت، وهي ضمن الغيبيات التي تحتم عقيدتنا الإيمان بها وإثباتها عبر أدلة وشواهد تأخذ الشكل العجائبي تعطي بعدا تأثيرا يضفي على اليقين بها إمتاعا، فالنفوس تميل إلى المعجز والخارق والعجائبي في القص التخييلي وغيره، وتجد فيها متعة تعادل " متعة ما أنتجته تكنلوجيا المعلومات والاتصالات من الأجهزة الحديثة، مثل؛ التلفزيون والفيديو والكمبيوتر والانترنت، وغيرها من الأجهزة ... إنها متعة النص أو لذته –

---

١ ، معجم المصطلحات الأدبية : ١٨٠ .

٢ صحصح القصص النبوي :١٨٣، والحديث رواه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة:٦/ ١٠٢٨رقمه (١٢٠٩)

٣ يقول سبحانه وتعالى :" فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون " سورة البقرة آية ٧٣

٤ يقول الله سبحانه تعالى :"أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك " سورة البقرة ٢٥٩

بتعبير رولان بارت- التي لن تغيب أو تنمحي؛ لأنها ببساطة كجبل الجليد الذي لا يكشف عن نفسه سوى أقله"[1].

والرسول عليه الصلاة والسلام هو المعني بتأسيس تلك المفاهيم الغيبية بالقول والعمل؛ ولهذا أراد أن يعرضها بوجوه مختلفة، ولكل منها مكوناته، فالجانب القصصي له معطيات خاصة به تصنع تفرده ومنها العجائبية، ومزج الواقعي بالعجائبي في خطاب مرجعي كل ما فيه حقيقة وصدق يُوجِد إمتاعا مختلفا يعد منوالا للإقناع، ودهشة تشكل عظمة الخطاب في روع متلقيه. ومن ذلك عجائبية الدعاء وقدرته على مجابهة القضاء وردّه، وهذا مفهوم ثابت في عقيدتنا، ولكن حدوثه كما في قصة الزوجين اللذين جاعا فرزقهما الله ما يأكلانه[2] ليست في استجابة الدعاء، بل بالكيفية ذاتها؛ لأن المرأة دعت وزوجها ذاهب يبحث عن الوقت وعاد والجفنة مليئة بالعجين، والشواء في التنور والرحى تطحن، وأثار هذا دهشة الزوج قبل أن يثير دهشتنا، وهذا النوع العجائبي يدخل فيما يعرف بالكرامة، والإيمان بكرامة الصالحين ثابت في عقيدة أهل السنة والجماعة وكرامة هي من [3]" خوارق العادات التي يخلقها الله لبعض أوليائه، إما لحاجةٍ به، أو لإقامة الحجة على العدو، على أعداء الله، لنصر الدين، وإقامة أمر الله، فتكونٍ لأولياء الله المؤمنين، تارةً لحاجتهم، كأن يسهل الله له طعامًا عند جوعه، أو شرابًا عند ظمأه، لا يدرى من أين أتى، أو في محلٍ بعيد عن الطعام والشراب، أو نحو ذلك، أو بركةٍ في طعام، تكون واضحة، أو غير ذلك من الخوارق للعادات، أن يكون مستقيمًا على الكتاب والسنة. ولا تكون هذه الكرامة خارقة؛ إلا إذا كان الشخص معروفًا بالاستقامة على دين الله ورسوله. أما إذا كان منحرفًا عن الشريعة؛ فليست كرامة، ولكنها من خوارق الشياطين، ومن فتنة الشياطين، وإنما تكون الكرامة لأولياء الله المؤمنين، الذين عرفوا بالاستقامة على دين الله، واتباع شريعته، فما خرق الله لهم من العادات تسمى كرامة، ومن ذلك قصة ما جرى للصديق في الطعام الذي قدمه لأضيافه، فصاروا كلما أخذوا لقمة؛ ربا من تحتها ما هو أكثر منها، حتى فرغوا من الأكل، وبقي الطعام أكثر مما كان، وهذا من آيات الله"[4]، من كرامات الرزق ما ذكر

---

١ العجائبي في السرد العربي القديم(مائة ليلية وليلة والحكايات العجيبة نموذجا): ١٠

٢ صحيح القصص النبوي : ١٧٩ ، والحديث رواه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٦/ ١٠٥١رقمه (٢٩٣٧)

٣ المرجع السابق ١٨٠

٤ الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله- https://binbaz.org.sa/fatwas/١٦٨٤١/%D٩%٨٢%D٩%٨٨%D٩%٨٤-%D٨%A٧%D٩%٨٧%D٩%٨٤

في قصة مريم- عليها السلام- ؛ حيث كان يجد زكريا – عليه السلام -عندها موائد الطعام ويبادرها السؤال وترد عليه جوابا يظهر في قوله تعالى :"قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب "[1]، وهذا النوع من الرزق الذي يتم بحدوثه خرق المتعارف عليه، ولاسيما أن زكريا كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف [2].

ويقابل هذا عند الأنبياء معجزات النبوة ويدخل في ذلك الحجر الذي فرّ بثوب موسى – عليه السلام- فتصنيف حركته تختلف عن تصنيف حركة حجر آخر، وأقصد حجر الغار الذي أغلق على الرجال الثلاثة، فحركة الأخير في البداية كانت طبعية حجر سقط كغيره، ولنا أن نصنفه بالغرابة [3]، لكن العجائبية تظهر في حركته الثانية انزياحه عن باب الغار، وهذه الحركة تدخل ضمن كرامات الأولياء، ولاسيما أن وسيلتهم إلى ذلك الدعاء بالأعمال الصالحة؛ حيث كان الانزياح متدرجا يوافق توسلاتهم بربهم بما صلح من أعمالهم وأرادوه خالصا لوجه الله .

ومن معجزات النبوة -العجائبي في القصص-؛ سفينة يونس عليه السلام والحوت وشجرة اليقطين وبقعة الأرض اللتان شهدتا بصدق الغلام؛ كلها فواعل عجائبية تعمل مجتمعة لإيجاد الخرق المدهش الصانع أفعالا تأثيرية تختلف باختلاف المتلقي.

إذن؛ تتفق بعض القصص في إثارة الدهشة ومفاجأة المتلقي بما ليس قارا في أعرافه عن طبيعة الأشياء، لكنها تقوم على سند ثابت في عقيدته؛ كمعجزات النبوة وكرامات الصالحين. ورغم قيامها على مفاهيم خاصة ومختلفة تمدها بالصدقية والمرجعية؛ إلا أنها لا تفقد بهذا غرابتها أو منوالها التأثيري الذي يخص الجانب الباتوسي – حسب أرسطو-، والباتوس ضمن الحجج الصناعية التي يصنعها السارد في خطابه، وهو مبني على مرحلتين أو مقدمتين:

المقدمة الأولى : التأثير بالدهشة والغرابة بدءا، وإثارة نوازع المتلقي وخلق فضاء خطابي جاذب يعد مهادا إمتاعيا يحتفظ بالمتلقي في عالم الخطاب.

-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA

١ سورة آل عمران آية ٣٧

٢ ينظر تفسير القرطبي :١/ ٦٧

٣ والغريب : ما تقبله قوانين الواقع، أما العجيب فهو خارق لها. ينظر : مدخل إلى الأدب العجائبي ، تزفيتان تودوروف، ترجمة: الصديق بوعلام ، دار الكلام ، المغرب، الرباط،ط١٩٩٣،١م:١٩

المقدمة الثانية: عرض المعنى القضوي المراد به تكوين مفاهيم دينية؛ تحفه هالة من العجائبية التي تشكّل إيمانا قويا بالمسرود؛ وفاقا لسياقات السرد. وهذا يدحض فكرة افتراض التكذيب التي يواجه بها أي نص تخييلي، بل يجعل الجانب التخييلي في القصص النبوي وتدا مهما في التصديق ورهانا على إيمان المتلقي، وتعظيمه لما يلقى عليه ولعله حال السماع سينجز أفعالا كلامية تظهر حالة الاندهاش والغرابة بالإضافة إلى كونه مقوما مهما من المقومات الأدبية في أي خطاب[1]، وبعبارة أخرى؛ يجمع هذا المكون في هذا النص- بخاصة – بين القيم الدينية والخلقية، وما يعرف بـ: الجدارة الجمالية، وهذا المعيار اعتمد عليه ويليك و وارين عند تعريف طبيعة الأدب[2].

ويدخل في العجائبية كلام المخلوقات التي لم يعهد عنها الكلام كالبقرة التي كلمت راكبها، والذئب الذي كلّم الراعي [3]، واقترن بهذه العجائبية في القصص نفسه ذكر الفعل التأثيري في هذه القصة، فالصحابة -رضوان الله عليهم- أظهروا الدهشة – وهي بعيدٌة كل البعد عن التكذيب- وهذه الدهشة هي أولى مقدمات الجدارة الجمالية- حسب ويليك و وارين -. وهي – كذلك – جزء من التخييل بمعناه الواسع الذي يدخل الخطاب المرجعي – ومنه هذا الخطاب الشريف- عبر تحويل المفاهيم الذهنية إلى لغة[4].

وتعدّ الملائكة في هذا الخطاب فواعل عجائبية- وهي كذلك في كل خطاب- حضورها خارق للعادة، وبخاصة عندما يأتي الملك على غير هيئته؛ كما في قصة الأعمى والأبرص والأقرع[5]؛ حيث أتاهم في المرة الثانية على هيئة رجل يشبه الحالة الأولى لكل منهم، وحاورهم ثم كشف لهم حقيقته وأعاد الأقرع والأبرص إلى حالتيهما الأولى. البنية السردية في هذه القصة عجائبية وتخييلية بامتياز، ولو وردت في نص آخر لما نسبت إلى الواقعية أبدا. فحدث التحول السردي مضافا إليه التحول في الهيئة والشكل بهذا النسق التراتبي يوجد تأثيرا أشبه بتأثير السرد الفانتاستيكي، ونعلم جميعا إن هذا النوع من السرد خارق لقوانين الطبيعة.

---

١ أدب الكرامات من ميثاق الثقة إلى خطاب التماهي :١٩

٢ المرجع نفسه

٣ صحيح القصص ١٩١

٤ مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث: ٢٠٤

٥ صحيح القصص : ٣١٧

ومن أهم الفواعل العجائبية حديث من في المهد، وأول قوادح هذا المكون العجائبي ابتدأ من القرآن الكريم ومن عيسى- عليه السلام – تحديدا، ومثله الطفل الشاهد في قصة يوسف - عليه السلام- ويصنف حضورها في القرآن بـ: بمعجزات النبوة أو دلائل النبوة. ويختلف تصنيف هذه الفواعل في القصص النبوي؛ حيث تعدّ من كرامات الصالحين، ووجوده في القرآن الكريم لم يطفئ ما يعلق به أو يتبعه من دهشة، فحديث الطفل في مهده أمر جلل لا يحدث إلا لأمر مثله، وهذا الافتراض -كمنطلق حجاجي[1] - عندما يقر في ذهن المتلقي يكوّن- دون ريب- فعلا تأثيريا يبقيه في عالم الخطاب ويحفز مخيلته، ولاسيما أن حديث من في المهد يأتي في نهاية المشهد الحكائي الذي يكون الرضيع ضمن فواعله، وهذا الحضور يأتي انفراجا لعقدة المشهد، والشيء نفسه كان في القصص النبوي فرضيع ماشطة ابنة فرعون أنهى تردد أمه، والطفل الذي ردّ دعاء أمه[2]، أنهى إكبارها للجبار وامتهانها للمرأة؛ حيث علمت حقيقتهما، أما الطفل في قصة جريج العابد، فقد كان الأشبه بوظيفة هذه المعجزة في القرآن الكريم، فقد كان شاهدا على براءة بطل المشهد.

والطفل المعجزة، ومثله الطفل الكرامة في النظام العاملي الغريماسي يأخذ دور المساعد في الحكاية. وهذا غالب في جميع الحكايات العجائبية، فالمساعد أو المعين يمتلك قدرات خارقة تجعله قادرا على تحويل أحد الفواعل في الحكاية من حالة اتصال إلى حالة انفصال أو العكس.

وفي الخطاب القصصي النبوي تجاوز لبعض أسس بنية الكرامة، ولهذا النوع من الخرق دلالة تكوينية تعنى بباطن الشخصية وتغلّب هذا الجانب على ظاهرها وما يراه الناس منها، وتضع النتائج وفاقا لهذا الجانب المغيّب عن البشر، ومثال هذا؛ الرجل الذي قتل مائة نفس فظاهر أفعاله لا تتوافق ونتيجة الحكاية؛ فرجل يقتل مائة نفس ثم تقبضه ملائكة الرحمة لا ملائكة العذاب بعد حدث عجائبي يكمن فيه تغيير حدود الأرض بأمر من الله سبحاته وتعالى. وهذا يفرض سؤالا مفاده: كيف يحدث هذا، وهل يستحق الرجل هذه الكرامة الربانية ؟ ظاهر الحكاية يعطي إجابة بالنفي ، ولكن يبقى الباطن المرتبط بنتيجة الحكاية هو المؤثر في مجرى الأحداث، وهذا مفهوم يتفق مع الضوابط التي يؤسس لها هذه الخطاب بوصفه خطاب حياة يسعى للتغيير نحو الأفضل .

---

١ في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٢٥

٢ صحيح القصص :١٩٧، والحديث رواه البخاري في الجامع الصحيح ٨٥١رقمه(٣٤٣٦)

خاتمة البحث:

تُظهر دراسة هذا الخطاب النتائج التالية:

١- النص النبوي الشريف مرن وقادر على تقبل مقاربات مختلفة ومتعددة، وهذا راجع لبلاغة صاحبه – عليه الصلاة والسلام-

٢- قدرة المناهج الأدبية- اللسانية بوجه خاص -على الامتزاج لخدمة نص ما.

٣- نجاعة مزج منهج بنيوي بمنهج يهتم بالسياق لاستقصاء كوامن النص وجمالياته.

٤- للنص الحديثي السردي- في هذا الكتاب بخاصة- بنية حكائية قائمة على الإمتاع والإقناع، والأول أحد وسائل الثاني.

٥- للميثاق القرائي المرجعي الذي تتمتع به هذه المدونة أثره في تحليل القصص ، وإبراز مواطن الدهشة والعجائبية ، وأثرهما في تشكّل مناويل الإقناع.

٦- تقوم الثنائيات السردية في النص على التقابل والتكامل، ويتكون السرد من علاقاتها المنطقية القائمة على العلاقات التتابعية والسببية، وعلاقات التضاد بينها.

٧- للحجاج بالقيم المختلفة دوره الفاعل في هذا النص الدعوي التربوي، لاسيما أن التأثير بها يتم بعيدا عن المباشرة والتقريرية، ولهذا بعد قوي في تحقيق غايات الخطاب.

٨- للفواعل والشخصيات دورها الإنشائي والحجاجي في بناء الحكاية الحديثية والتأثير في نفس المتلقي المعاصر والكوني.

٩- فيما يخص الثنائيات السردية تتكون دلالتها – غالبا- في الثنائيات المركبة، وهي تنطوي تحت ثنائية مركبة.

١٠- احتوى هذا الخطاب على قدر من العجائبية الماثلة في الكرامات والغيبيات، والتي صنعت بدورها الدهشة والإمتاع وحققت حاجات المتلقي من هذا الجانب السردي المهم.

المصادر والمراجع:

المصدر:

١. صحيح القصص النبوي، عمر الأشقر، ٢٠١٠م ، الطبعة الثامنة ، الأردن ، دار النفائس.

المراجع:

٢. أدب الكرامات من ميثاق الثقة إلى خطاب التماهي، عبدالله بن عتو، ٢٠١٤م، ط١، المغرب، دار الأمان

٣. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) عبد الهادي ظافر الشهري، ٢٠٠٤م، ط١، لبنان ،دار الكتاب الجديد.

٤. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، قدور نعمان ، ٢٠١٢م، ط١، الأردن ، عالم الكتب .

٥. تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق، محمد القاضي ٢٠٠٣م ، ط٢، تونس ، مسكلياني

٦. التشكل النصي (الشعري، السردي، السير ذاتي) ، محمد صابر عبيد،

٧. الحجاج في الشعر العربي (بنيته وأساليبه) سامية الدريدري،٢٠٠٧م، ط٢، الأردن، عالم الكتب

٨. الحجاج في قصص الأمثال (مقاربة سردية تداولية) ، عادل ، ٢٠١٦م ، ط١، الأردن ، دار كنوز المعرفة .

٩. الحكاية والخطاب في كتاب (تنبيهالملوك والمكايد المرجح إنه للأسعد بن مماتي ٦٠٦هـ)، فوزية النفيعي، ٢٠١٥م،ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث .

١٠. الخطابة ، أرسطو ، تر : عبد القادر القنيني ، ٢٠٠٨م، المغرب ، إفريقيا الشرق.

١١. سيمولوجية الشخصيات السردية (رواية : الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجا)، سعيد بنكراد، ٢٠٠٣م ، ط١، الأردن ، دار مجدولاي.

١٢. علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، الصادق قسومة ، ٢٠٠٩م ،السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٣. في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، ١٩٩٨م، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٤. القصة في الحديث النبوي دراسة أسلوبية ، كريمة حجازي ، رسالة دكتوراه، ٢٠١٨م ، جامعة باتنة الجزائر. (رسالة دكتوراه)

١٥. مدخل إلى الأدب العجائبي ، تزفيتان تودوروف، ترجمة: الصديق بوعلام ، دار الكلام ، المغرب، الرباط،ط١،١٩٩٣م.
١٦. معجم السرديات ، مجموعة من المؤلفين بإشراف : محمد القاضي ، ٢٠١٠م، ط١، تونس، دار محمد علي للنشر
١٧. معجم المصطلحات الأدبية ، سعيد علوش ، ١٩٨٥م ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت.
١٨. مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، جليلة الطريطر، ٢٠٠٩م ، ط٢، تونس ،مركز النشر الجامعي.
١٩. من الإنشائية إلى الدراسة الأجناسية، أحمد الجوة، ٢٠٠٧م، ط١، تونس، قرطاج للنشر والتوزيع.
٢٠. مناهج النقد الأدبي، الصادق قسومة ،٢٠١٠م، ط١،تونس ، دار سناترا.
٢١. النص والسياق ، فان ديك، تر : عبد القادر القنيني، ٢٠٠٠م، ط١، المغرب، أفريقيا الشرق.
٢٢. نظرية التأويل التقابلي(مقدمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب)، محمد بازي، ٢٠١٣م ،ط١، لبنان، منشورات الاختلاف.
٢٣. الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز – رحمه الله-
https://binbaz.org.sa/fatwas/١٦٨٤١/%D٩٪٨٢٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨٤-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٧٪D٩٪٨٤

كتب تخريج الأحاديث:

٢٤. الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل البخاري ، داربن كثير، سوريا ، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٥. الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، مصر ، ط١، ١٩٥٦م.
٢٦.سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ،سوريا ،دمشق، ط١.
٢٧. مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق : عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان ، بيروت، ط١،١٩٩٣م.
٢٨. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبدالله الحاكم المعروف بابن البيع، تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٢٩. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية، الرياض،ط١،١٤٠٩